

رسالة بعنوان :

وما الجهاد الشامي إلا جوهرة في عقد ومرحلة من تاريخ

للشيخ الدكتور
سامي بن محمود العريدي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وما الجهاد الشامي إلا جوهرة في عقد

ومرحلة من تاريخ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين، وبعد:

يدخل الجهاد على أرض الشام المباركة عامه السابع في ظل مؤامرات عظيمة ومكر خبيث من خلال المؤتمرات الأمامية والمبادرات الدولية وسعي حثيث من أعداء الدين لصدّ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله وتشويه صورة الجهاد والمجاهدين ولحرف الجهاد عن غايته العظمى وهدفه الأسمى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)

وقد تأثر بهذا المكر الخبيث والمؤامرات العظيمة بعض الجماعات الجهادية والقوى الثورية فأصبحنا نرى من بعض الجماعات والحركات القبول والمشاركة في هذه المؤتمرات ونرى بعضهم من ينتظر النتائج ومنهم من يشاور نفسه في ذلك ومنهم..

ونجى الله تعالى بفضلله وتوفيقه ثلة مجاهدة من مكر الكفر العالمي الخبيث فاستمسكت بحبله المتين وسارت على نهجه القويم واستمرت في جهادها على بصيرة ولم تدخل أسواق وحانات ومواخير السياسة اللاشريعية التي تنبثق من القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان وبقيت مستمسكة بسياسة نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام متصلة بحركات الجهاد السني العالمي مستفيدة من خبراتها وتجاربها وتوجيهاتها مقتبسة من منهاجها وفكرها المستمد من الكتاب والسنة بفهم العلماء الربانيين لا تبغي عن ذلك تحويلا

فحركات الجهاد السني العالمي ترى الجهاد اليوم في سوريا خطوة ومرحلة من مراحل جهاد الأمة المبارك الذي غايته (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) فسوريا ليست نهاية هذا الطريق فالطريق أمامها طويل وشاق فيه من الابتلاء

والصعوبة والشدة الشيء العظيم..

وهي قد أعدت نفسها لذلك وربت أفرادها وأتباعها على ذلك وهي تعلم أنها في طريقها هذا سينكص عنها الناكصون ويخذلها المتخاذلون ويحاربها ويعاديها فيه المخالفون ولكنها رغم ذلك على ثقة ويقين بموعد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)

فما سوريا إلا حبة وجوهرة في عقد ومرحلة من تاريخ سيليها مراحل ومحطات عظيمة في تاريخ الصراع بين الحق والباطل..

وهذا الأمر من اهم الفوارق الجوهرية بين جهاد حركات الجهاد السني العالمي وغيرها من الحركات التي رضيت لنفسها أن تكون حبيسة الوطن أو الحدود أو القطر ولا تنظر لما بعده من حدود ومراحل

وإن من أعجب العجائب أن ترى أعداء الدين قد فهموا هذا الأمر أكثر من بعض المنتسبين للحركات والجماعات الجهادية فتسمع بين الفترة والأخرى تصريحات لأكابر مجرميهم يبينون فيها بوضوح وجلاء أنها حرب لن تقف على أفغانستان أو العراق أو سوريا..

فحريهم على الإسلام والمسلمين وأهل السنة خاصة فما ينتهون من مرحلة أو منطقة إلا وبدأوا بأخرى تحت مسمى محاربة الإرهاب والتطرف زعموا وما هي إلا حرب تداعى إليها أعداء الدين من شتى الملل والفرق على الإسلام وأهله كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فعَنْ ثُوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا". فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غِنَاءٌ كَغِنَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ". فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ".) رواه أبو دواد

فالجهاد في الشام اليوم أصبح جهادا عالميا عند جميع الطوائف والملل والدول فالكل جاء ليحقق أهدافه ومشاريعه في الشام من خارج حدودها كما لا يخفى على أحد فقد أخرج الله تبارك وتعالى حقدهم وأضغانهم وأظهر ما يمكنون ويبيتون في نواديهم ومحافلهم من مكر وحرب على الإسلام وأهله..

ومع وضوح هذا الأمر في هذه المرحلة من عمر الجهاد الشامي المبارك إلا أننا نسمع في خطابات بعض الجماعات والحركات والهيئات عزل نفسها عن حركات الجهاد السني العالمي ظنا منها أنها بفعلها ذلك ستخرج من حيز استهداف أعداء هذا الدين وهذا ظن خاطئ في خضم هذه الأحداث والمجريات وربما كان هذا النوع من الخطاب محل اجتهاد ونظر في بداية الجهاد الشامي قبل أن تتمايز الصفوف وتظهر المشاريع وتتداعى أمم الكفر والفرق الباطنية لحرب أهل السنة في الشام كمرحلة وخطوة في حربهم على الإسلام وأهله حتى يردوهم عنه كما قال الله تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)

قال سيد قطب - رحمه الله - في تفسير هذه الآية:

(وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير يكشف عن الإصرار الخبيث على الشر وعلى فتنة المسلمين عن دينهم بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم. وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجماعة المسلمة في كل أرض وفي كل جيل ..

إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين ولأعداء الجماعة المسلمة في كل حين إن الإسلام بذاته يؤذيهم ويغيظهم ويخيفهم. فهو من القوة ومن المتانة بحيث يخشاه كل مبطل، ويرهبه كل باغ، ويكرهه كل مفسد. إنه حرب بذاته وبما فيه من حق أبلج، ومن منهج قويم، ومن نظام سليم .. إنه بهذا كله حرب على الباطل والبغي والفساد. ومن ثم لا يطيقه

المبطلون البغاة المفسدون.

ومن ثم يرصدون لأهله ليفتنوهم عنه، ويردوهم كفارا في صورة من صور الكفر الكثيرة. ذلك أنهم لا يأمنون على باطلهم وبغيهم وفسادهم، وفي الأرض جماعة مسلمة تؤمن بهذا الدين، وتتبع هذا المنهج، وتعيش بهذا النظام.

وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته، ولكن الهدف يظل ثابتا .. أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا. وكلما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحا غيره ، وكلما كلت في أيديهم أداة شحذوا أداة غيرها .. والخبر الصادق من العليم الخبير قائم يحذر الجماعة المسلمة من الاستسلام، وينبهاها إلى الخطر ويدعوها إلى الصبر على الكيد، والصبر على الحرب، وإلا فهي خسارة الدنيا والآخرة والعذاب الذي لا يدفعه عذر ولا مبرر:

«وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ، فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».. في ظلال القرآن 1/437

وفي تقرير هذا الأمر يقول الشيخ عطية الله الليبي -رحمه الله-:

(ولنكون واضحين أيضا مرة أخرى أخي الكريم، فعندما أقول «الحركة الجهادية» فإنني أعني بها: الحركة الجهادية العالمية التي هي مشروع أمة الإسلام الكامل المتكامل المترابط، وهي حركة: التوحيد والجهاد والسنة والولاء والبراء، ونصاعة العقيدة وصفاء المنهج ووضوحه، والصدق والصدع بالحق، التي لا ترضى بأنصاف الحلول والتسويات، ولا تلتقي مع عدوها الكافر في منتصف الطريق، ولا ترضى بالفتات!! حركة أخذت على عاتقها الإحاطة بهذا الدين من كل جوانبه بحسب الوسع والطاقة ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، حركة من مبادئها: ليس عندنا ما نخسره: نحن بين إحدى الحسنيين: نصر أو شهادة، ومن مبادئها: المنية ولا الدنيا، ولضربة بسيف في عزّ خير من ضربة سوط في ذل ..

حركة الوشيجة التي تربط بين أبنائها وأعضائها وأفرادها هي الإسلام: التوحيد والسنة والسير على منهج وطريق السلف الصالح من هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، لا تعترف بـ «سايكس بيكو» والحدود التي صنعها أعداء الأمة ومزقوها بها، إلا بقدر ذلك الاعتبار «الفني» إذا صح التعبير الذي تكلمنا عنه فيما سبق متى ما تمحّص واتضح فيه المصلحة الراجحة، وذلك من مسائل السياسة الشرعية، حركة لا تفرّق بين كافر محليّ وأجنبيّ، إلا - مرة أخرى - بالقدر والاعتبار «الفني» إذا صح التعبير وإنما نستعمله لتقريب الفهم، كتقديم قتال هذا على ذلك أو ذلك على هذا، أو تحييد هذا والسكوت عنه إلى حين، أو نحو ذلك، مما تسعه السياسة الشرعية ولله الحمد والمنة،

حركة لا تعترف إلا بشرعية ديننا وشريعتنا المطهرة شريعة رب العالمين كمرجعية مطلقة، لا بما يُسمّى اليوم بـ «الشرعية الدولية» وغيرها،

حركة غاية الجهاد عندها ودافعه هي: أن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، هذا هو المبدأ الأساسي والأكبر والمقصد الأعظم، فما اندرج تحت هذا المبدأ وخدمه، من أغراض ومقاصد أخرى، ولم يرجع عليه بالبطلان، كتحرير الأوطان من قبضة الأعداء الظلمة، ونصر المستضعفين وحفظ الأعراض ونحوها، فهو تابع له في الشرعية، حركة عرفت عدوها جيدا وعرفت أعداء الأمة ولم تعد منخدعة فيهم أو مغترّة بنفاقهم وألاعبهم، حركة لا تسلم قيادتها إلا للأمناء على الدين فعلا، {الصّادِقِينَ} نحسبهم كذلك، بحسب وسعها وطاقتها، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. الأعمال الكاملة للشيخ المجاهد عطية الله

الليبي 602-2/601

هذه الحقيقة الواضحة الجلية يجب أن يفقهها وترسخ في قلب وفهم كل مجاهد فهذا الجهاد المبارك على أرض الشام جزء من سلسلة الصراع بين الحق والباطل الأزلي الذي لا يحده زمان أو مكان فهو صراع مستمر دائم بإذن الله وتوفيقه لا يضره من

خذله ولا من خالفه حتى يتم النصر والتمكين بعد الابتلاء والتمحيص والفتن والاختبار وفق سنة الله في النصر والتمكين
لشريعة رب العالمين (لا يمكّن حتى يبتلى)

وفي هذا الطريق وعلى هذا المنهج الرباني ولهذه الغاية قامت حركات الجهاد السني العالمي في هذا الزمان تصارع الباطل
وتنصر الحق وتدافع عن الإسلام وأهله حسب قدرتها وطاقاتها فكانت كالريح الطيبة والشجرة المباركة التي ينفع الله بها العباد
والبلاد..

وقد كان الجهاد في بلاد الشام ثمرة من ثمار هذه الشجرة الطيبة المباركة التي نمت وارتوت بمداد وجهود ودماء العلماء
الربانيين والمجاهدين الصادقين والشهداء في سبيل رب العالمين أمثال سيد قطب وحمود بن عقلاء الشعبي وعبد الله عزام
وعمر عبد الرحمن وأسامة بن لادن والملا عمر والملا اختر منصور والملا داد الله وأبي مصعب الزرقاوي وأبي حفص
الكومندان وأبي عبيدة البنشيري وأبي الخير المصري وعطية الله الليبي وأبي يحيى الليبي وأبي الفرج الليبي وأبي أنس الشامي
وأبي خالد السوري وأبي الفرج المصري وأبي فراس السوري وأبي جندل الأزدي ورفاعي سرور ورفاعي طه ويوسف العييري
وعبد الله الرشود وإبراهيم الريش وحارث النضاري وأبي بصير الوحيشي وأنور العولقي وأبي دجانة الخرساني وأبي حمزة
المهاجر وأبي عمر البغدادي وأبي سفيان الشهري وأبي عمر السيف وخطاب وأبي الحسن البلدي وشامل باسيف ومرجان
سالم وأبي معاذ الخوستي وأبي روضة السوري ورياض هديب ومختار الأردني .. وغيرهم الكثير رحمهم الله أجمعين وألحقنا
بهم شهداء تابتين غير خزايا ولا نادمين وجمعنا به في جنة الفردوس في جنات النعيم

فتمسك أيها المجاهد الكريم بنهج هؤلاء الربانيين والصادقين المستمد من الكتاب والسنة بفهم العلماء الربانيين واحذر ممن
تنكب عن الجادة من أهل الغلو والإفراط وأهل التقصير والتفريط فكلما الفريقين أضعوا الطريق

واعلم أيها المجاهد الحبيب ان هذا الطريق شاق وطويل سينكص ويسقط ويتراجع فيه الكثير طلبا لمنهج السلامة فلا تغتر بهم
وبشبهاتهم واطلب سلامة المنهج والطريق الذي نهايته إحدى الحسنين: نصر أو شهادة

نسأل الله لنا ولك السلامة والعافية والقبول.

اللهم أحينا لدينك

وأمتنا في سبيلك

كتبه:

أبو محمود الشامي

د. سامي بن محمود العريدي